فعلت . أي لو أعطوني الدنيا لأفسد روحي لا أفعل ، لأنّ الروح موجود أبدي ، وثمن الأبد الجنة الأبدية . وإذا بعنا هذه الروح الأبدية بمتاع هو في الحقيقة لعب وفي حكم اللعاب العابر فسيصيبنا الضرر . وقد قال لنا جميعاً : إذا بعتم أنفسكم التي تساوي قيمتها الجنّة بأقل من الجنة فإنكم قد تضرّرتم . وإذا كان أحد من أوساط المؤمنين قد باع نفسه بغير الجنة التي ﴿ **تجري من تحتها الأنهار** ﴾[1] فإنّه قد تضرّر ، وإذا كان أوحدي من أهل الإيمان باع نفسه بأقل من جنّة اللقاء فقد أصابه الضرر . وتغذّى سيرة الأنبياء من الرؤية الداخلية والنظرة الباطنية ، ولهذا نلاحظ أن النبي حينما يصل في أي وقت إلى متاع من متاع الدنيا فإنّه يطلب النجاة منه . أي لا يبقى أسيراً لهذا المتاع ولا يتعلّق قلبه به لئلاّ يحجب باطنه ويصبح ظاهره خدّاعاً وبرّاقاً . فقد كان في زمان يوسف الصدّيق سلام الله عليه أعلى منصب هو منصب الوزارة ، وحينما وصل يوسف الصدّيق سلام الله عليه إلى هذا المنصب الدنيوي البرّاق ، تمنّى من الله تعالى الموت حتى لا يؤثر عليه هذا المنصب ويجذبه إليه ويصرفه عن سيره نحو الله بعد أن اجتاز جميع الامتحانات بنجاح باهر ووصل إلى أعلى منصب دنيوي . يقول : إلهي توفّني . والرجال الإلهيون لا يتمنون الموت في الظروف الصعبة ، لا يتمنون الموت في أحوال العسر ، لا يتمنون الموت في حالات الارتفاع والانخفاض والاختبار والامتحان ، ويوسف الصدّيق لم يطلب الموت من الله عندما أُلقي في الجب ، ولم تلجأه مشكلات البئر لطلب الذهاب إلى الآخرة . . وعندما أخرج من البئر وباعوه بثمن قليل بعنوان أنه عبد ورقّ ﴿ **وشروه بثمن بخس دراهم معدودة** ﴾[2] تحمّل ذل العبودية بعنوان

---

(١) سورة المائدة، الآية : ١٢ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٢٠ .